المدرسة الداودية في مكة المكرمة (954هـ/1547م) "دراسة تاريخية حضارية"

عدنان بن محمد الحارثي [1]، مها بنت سعيد اليزيدي [2]

أستاذ دكتور – التاريخ والحضارة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى[1]
أستاذ مشارك – التاريخ الحديث -كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف[2]
amsharef14@gmail.com, maha.alyzedy@ju.edu.sa

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على المدرسة الداودية بمكة المكرمة , والتي أنشاها داود باشا بن عبد الرحمن والي مصر عام 954هـ/1547م , ضمن مجموعته الوقفية في الحجاز , حيث قامت الدراسة بتوضيح تاريخ هذه المدرسة , وموقعها , وحدودها , ومجالها الوظيفي , ودورها في خدمة العلم وطلابه , ونشر الثقافة في مكة المكرمة , بالإضافة الى توضيح شروط الواقف وطرق الانتفاع بالمدرسة استنادا الى حجة وقف داود باشا بن عبد الرحمن والمؤرخة عام 960هـ/ 1553م , والمحفوظة في دار الوثائق القومية في القاهرة , بالإضافة الى ما ورد عنها في المصادر التاريخية المكية , والوثائق العثمانية والتي أشارت الى استمرار دورها في إيواء العلماء وطلبة العلم بعد انشائها خلال العصر العثماني .

الكلمات الدالة : الداودية– داود باشا – مكة المكرمة – المدارس – التعليم .

Abstract:

The study aimed to shed light on the Dawudiyya school in Makkah Al-Mukarramah, which was established by Dawood Pasha bin Abdul Rahman, governor of Egypt in the year 954 AH / 1547 CE, within his endowment group in Hejaz, where the study clarified the history of this school, its location, its boundaries, its career field, and its role in the service of knowledge And his students, and the dissemination of culture in Makkah Al-Mukarramah, in addition to clarifying the conditions of the endowment and the methods of using the school based on the argument of the Waqf of Dawood Pasha bin Abd al-Rahman dated 960 AH / 1553 CE, and preserved in the National Archives in Cairo, in addition to what was mentioned about it in the Meccan historical sources and documents The Ottoman Empire, which indicated its continuing role in sheltering scholars and students of knowledge after its establishment during the Ottoman era.

Key words: Dawudiyya- Dawood Pasha- Makkah – Schools- Education.

1- المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على النبي الأكرم ، نبينا ومعلمنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ، قال تعالى: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" (سورة العلق ، آية 1-5) .

عرفت الحضارة الإسلامية العديد من المؤسسات ، التي يربطها رباطٌ مشترك ، استهدف خير الفرد والمجتمع ، ومن هذه المؤسسات ما كانت غايته تحقيق رسالة التربية والتعليم في آن واحد كالمدارس والكتاتيب ، وقد تعددت وظائف المدرسة في الحضارة الإسلامية ، فإلى جانب وظيفتها التربوية والتعليمية فهي تؤدي وظيفة اجتماعية كمأوى ومسكن (رمضان ،1993م).

ومكة المكرمة حظيت بنصيب وافر من هذه المدارس على امتداد العصور التاريخية ، ابتداء من القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي ، ومن أولى المدارس في عصر الدولة العثمانية (699-1342هـ/1299-1923م) ، مدرسة داود باشا ، والتي أنشئت عام 954هـ/1547م استناداً إلى حجة وقف مؤسسها داود باشا المؤرخة عام 960هـ/1553م ، والمحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، ولأهمية هذه المدرسة في المساهمة في الحياة العلمية والفكرية في مكة المكرمة جاءت هذه الدراسة بعنوان : المدرسة الداودية في مكة المكرمة (954هـ/1547م) دراسة تاريخية حضارية .

وتهدف الدراسة إلى :

- إلقاء الضوء على جانب من جوانب التربية والتعليم في مكة المكرمة .
- التعريف بالمدرسة وأهميتها العلمية .
- التعريف بوقف المدرسة وشروط الواقف وطرق الانتفاع بها .
- تحديد الموقع الصحيح للمدرسة الداودية، وحدودها، وكيفية ارتباطها وعلاقتها بالحرم المكي الشريف.
- القاء الضوء على المجال الوظيفي الذي تقوم به المدرسة.

النقاط التي ستتعرض لها الدراسة :

الدراسة تبدأ بتمهيد يتم فيه استعراض لنشأة المدارس في العالم الإسلامي ، والمدارس التي أنشئت في مكة المكرمة حتى القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ، ثم التعريف بالمدرسة الداودية وموقعها وحدودها والمجال الوظيفي لها ، ووقف داود باشا وشروطه في الوقف ، وستوضح الدراسة أيضاً عمل المدرسة ومدى اهتمام الدولة العثمانية بها من خلال ما ورد عنها في الوثائق العثمانية .

منهجية الدراسة :

تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي من حيث تحليل نصوص حجة الوقف ومناقشتها ، وإبراز ما جاء فيها ، بالإضافة الى المنهج النقدي من خلال نقد الدراسات السابقة التي أشارت إلي المدرسة، وتصويب الأخطاء الواردة عنها، وكذلك المنهج المقارن الاستنباطي لاستخلاص مجموعة من النتائج المهمة.

وقد اعتمدت الدراسة على حجة الوقف رقم 320 بتاريخ 14 رجب سنه 960هـ/1553م والمحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، وهي صورة منقولة عن الأصل، وفى الواقع تقسم وثائق وقف داود باشا إلى ثلاث وثائق : وثيقة رقم 317 ، وهي وثيقة أصلية على شكل كتاب جامع الوقف ، تم نسخ مئة صورة منها ، وهي محفوظة في دار الوثائق القومية بتاريخ 1 ربيع الثاني سنة 957هـ/1550م ، والثانية وثيقة رقم 320 ، وهي موضوع الدراسة ، والثالثة وثيقة رقم 1176 ، وهي كتاب وقف جامع لوثائق داود باشا ، محفوظة في أرشيف وزارة الأوقاف المصرية ، بتاريخ 8 شوال سنة 983هـ/1575م (شرويد، 1994م)، وعلى خارطة هيئة المساحة المصرية ، المحفوظة بأرشيف هيئة المساحة المصرية رقم 53/247 لسنة 1952م ، وبعض الوثائق العثمانية ، بالإضافة إلى بعض الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات حول المدارس في مكة المكرمة بشكل عام ، ومنها الدراسات التي لها صلة مباشرة بالموضوع ، ولكنها لم تتناولها بالتفاصيل الدقيقة كما ورد في هذا البحث ، وإنما أشارت إليها دون التعمق ، وخلطت بينها وبين الرباط المجاور لها ، ومن أهم هذه الدراسات :

- دراسة أمال أحمد حسن العمري، حول دراسات في وثائق دواد باشا والي مصر، وهي من الدراسات المهمة حول وثائق وقف داود باشا وقد تناولت بعض عمائره في مصر على وجه الخصوص، ولم تتطرق بالتفصيل الى مدرسته بمكة المكرمة موضوع الدراسة.
- دراسة محمد حمدي متولي ، وثائق وقف داود باشا بن عبد الرحمن بمكة المكرمة ، نشر وتحقيق ودراسة آثارية معمارية، وقد اشتملت دراسته نشر حجة وقف داود باشا رقم 1176 ، بتاريخ 15 شوال سنة 972هـ/1574م ، ونشر ما بها من منشآت معمارية ، احتوت على مدرسة ورباط وخان ودارين إلى جانب دكاكين ومقعد ومجلس ومطبخ وطهارة بالمسعى ، ولكن دراسته لم تصيب في تحديد موقع المدرسة ، وخلطت بين المدرسة والرباط .
- دراسة منال محمد شرويد ، وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن والي مصر (945-956هـ/1538-1549م) ، وهي رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الوثائق ، جامعة القاهرة ، وقد عنيت الدراسة بنشر وثائق وقف داود باشا في كلا من مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، واعتمدت على الدراسة الدبلوماتيقية للوثائق ، ونقدها داخلياً وخارجياً ، دون التطرق لمدرسة داود باشا في مكة المكرمة بالتفاصيل الواردة في طيات صفحات هذا البحث .

2. التمهيد :

2.ا نشأة المدارس :

بحث بعض من كتب في تاريخ المدارس في الأصل اللغوي لكلمة مدرسة (إسماعيل ،د.ت) ، والذي يقصد بها الموضع الذي يدرس فيه ، والمدُرس الذي يقرأ الكتب ويدرسها ، ودرَسَ الكتاب ، يدرسه درساً ودراسة (ابن منظور ،1999م؛ الفيروز أبادي ، د.ت) ، وقد اعتاد بعض الكتاب المعاصرين في كتاباتهم عن تاريخ الإسلام وحضارته أن يطلقوا كلمة مدرسة على كل معهد علمي (عبد الرحيم ، 1953م) ، وقد عرفها بعض الكتاب بأنها المسجد الجامع الذي اقيمت في حرمه بيوت لسكن الطلاب والعلماء وأجريت عليهم الجرايات الوافرة (فكري ، 1969م) .

وقبل انشاء المدارس كان التعلم يجرى في أمكنة غير مخصصة له كأن يلتقى العلماء الطلاب في المساجد ، وكان الراغبون في العلم يسعون إلى دور الشيوخ والعلماء للسماع فيها ، وحينما ازداد إقبال الناس على حلقات العلم في المسجد كثرت الحلقات الدراسية في أروقته ، والتي أدت إلى شيئاً من الضجيج يمنع الصلاة ، نتيجة الأصوات المتصاعدة من الحلقات المختلفة ، فظهرت الحاجة إلى تأسيس مكان يخصص لعناية العلم والثقافة (شلبي ، 1978م) ، ويشير المقريزي أن " المدراس مما استحدث في الإسلام ، ولم يكن في زمن الصحابة والتابعين ، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سنة الهجرة " (المقريزي ، د.ت) ، وأهل نيسابور(الحموي ، 1397هـ) ، هم أول من بنى مدرسة في الإسلام ، ثم استمر انشاء المدارس والاهتمام بها ، واصبح لها الأثر الكبير في الحركة الفكرية في العالم الاسلامي ، الأمر الذي أدى بكثير من المهتمين بذلك من علماء و فقهاء و وزراء إلى الحرص على بناء المدارس (المقريزي ، د.ت) .

وقد تعددت النظريات حول أصل تخطيط المدرسة، والذي يعكس تطور العمارة الإسلامية ، وبداية عصر جديد لها ، حيث أضافت إلى أنواع العمائر التي كانت معروفة آنذاك نوعاً جديداً في تخطيطه وتكويناته المعمارية والزخرفية (الحارثي ، 1418هـ / 1997م)، وقد شمل هذا التطور تغير الشكل العام لتخطيط نمط العمائر الدينية (نجيب، 1978؛ الباشا، 1989م).

2.2 المدراس في مكة المكرمة حتى القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي :

مكة المكرمة أول مركز علمي إسلامي لكونها مهبط الوحي ، وقد شهدت أول مؤسسة تعليمية في الإسلام ، وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم (الذهبي، 1981م)، إذ كان بها الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أوائل المسلمين تعاليم الدين الإسلامي (الجابري، 1413هـ/1993م) ، وقد اثبتت الدراسات التاريخية أن المدارس في مكة المكرمة لم تظهر بها إلا في الربع الأخير من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي إذا كان نظام الحلقات الدراسية هو السائد في المسجد الحرام (الدهاس ، 2006م) .

ومدرسة الزنجيلي تعد أول مدرسة أنشئت في مكة المكرمة سنة 579هـ/1183م (الفاسي ، 2000م) ، وتقع في الجهة الغربية من المسجد الحرام عند باب العمرة (الدهاس ، 2006م) ، ثم أعقب ذلك إنشاء عدد من المدارس التي أسهم في إنشائها الملوك والوزراء والعلماء والتجار (الفاسي ، 2000م؛ ساعاتي ،1430هـ / 2009م؛ الدهاس ، 2006م) ، وكان معظمها يقع بالقرب من المسجد الحرام ، فقد قام بإنشاء هذه المدارس في غالب الأحوال السلاطين والأمراء و الأغنياء على فترات زمنية مختلفة (ريزفان ،1419هـ/ 1999م) ، وكانوا يوقفون عليها أوقافاً في المناطق المجاورة لها ، أو خارج الحجاز في مصر والشام (النابلسي ،1986م) .

العصر المملوكي (648-923هـ /1250-1517م) ، قد شهد ازدهارا في تأسيس المدارس في مكة المكرمة ، مما كان له الأثر القوي في تشجيع واستقطاب كثير من طلاب العلم والعلماء ، الذين قدموا إلى مكة المكرمة وجاوروا فيها ، خصوصاً وأن واقفي هذه الأوقاف قد وفروا للطلاب والمدرسين فيها من الأوقاف والمخصصات ما يساعدهم ويحثهم على التفرغ لطلب العلم (اليزيدي ،1433هـ / 2012م؛ عبد الرحمن ، 2018م) ، وقد قُدر عدد المدارس في مكة المكرمة في نهاية العصر المملوكي بـ اثنتين وعشرين مدرسة (الدهاس ، 2006م ؛ كشميري ،2001م)، واستمر الاهتمام بإنشاء المدارس في العصر العثماني (923-1334هـ/1517-1917م) (صبري باشا ،2004م) ، وأخذت طابع خاص ، إذ تميزت مكة المكرمة بكثرة المدارس الحكومية والأهلية ، والتي كانت لها أهداف تعليمية وتربوية تصبوا إليها ، وطرق صرف مختلفة تمولها (رمضان ،1993م) ، بالإضافة إلى الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في المسجد الحرام ، حيث وصل التعلم في المسجد الحرام إلى أعلى مرحلة للتعلم الديني والعربي ، فله الفضل الكبير في حفظ العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ، وتوفير بيئة علمية تقوم على التفرغ للتحصيل الدراسي (الغازي ،1436هـ) .

والدولة العثمانية في القرن 12هـ / 18م أخذت على عاتقها الاهتمام بهذه المدارس والإشراف عليها ، وحصرها للتعرف على أوقافها وحصر المستخدم منها والمتوقف عن العمل ، كذلك سعت إلى تطويرها وترميم المدارس القديمة ، واستحداث مدارس جديدة ساهمت في النهوض بالحركة العلمية والتعليمية في مكة المكرمة (الغازي ،1436هـ؛ العواد ،2015م /1435هـ) ، حيث وصل عدد مدارس الصبيان في مكة المكرمة في عام 1301هـ/1883م إلى ما يقرب من ثلاث وثلاثون مدرسة (سالنامة سي، 1301هـ) ، ومن أشهر هذه المدارس الداودية (صابان،1419هـ / 1998م؛ العواد ،2015م /1435هـ؛ شرويد، 1994م).

3. المدرسة الداودية :

يرجع إنشاء المدرسة إلى داود باشا بن عبد الرحمن والي مصر ت956هـ/1549م ، والذي عين واليا على مصر منذ سنة 945هـ/1538م ، الى وفاته ، بعد أحد عشر سنة وشهرين (ابن الوكيل ، د.ت) ، وقد نشأ داود باشا في السرايا محباً للعلم والعلماء ومطالعة الكتب ، حيث جمع خزينة كبيرة من الكتب ، وقد تولى منصب الخزندارية (المسؤول عن الإيرادات الموردة إلى الخزينة السلطانية) ، ومنها عين والياً على مصر(شلبي ، 1978م) .

كان حاكماً مهاباً حليماً وكريماً ، له أعمال خيرية ومآثر جليلة في مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة (متولي ،2016م) ، و تولى إمارة الحج أثناء ولايته على مصر ، وكانت هذه الوظيفة لا يقوم بها إلا من يتصف بالخلق والدين والقوة (الجزيري ، د.ت) ، حيث ذكر الجزيري " فلما كانت ولاية داود باشا أمر بإصلاح ما قصده خسرو باشا من التخفيف في عمل الكسوة وغير طرازها الحرير الأصفر بطراز من الزركش المخايش المطلاه بالذهب – ثم أمر تنضير أعلام المنبر الشريف من الفضة المطلاه بالذهب ، ..... وله في مثل ذلك الكثير" (الجزيري، د.ت) ، كذلك في

ولايته أكتمل بناء سور المدينة المنورة سنة 945هـ/1538م ، وأمر ببناء سبيل ماء حسن البناء خارج السور ، وبجانبه حمام وأبنية وبستان (الجزيري ، د.ت) .

ومن خلال وثائق وقف داود باشا يتضح أنه أوقف عدة مباني خيرية وخصص لها الأوقاف ، وحدد أوجه الصرف لها منها المجموعة المعمارية في مكة المكرمة ، والتي تتضمن المدرسة ، حسب نص الوثيقة "جميع المدرسة الكاينة بمكة المشرفة والرباط المجاور لهما ، .... جميع المكان الكاين بمكة المشرفة ، جميع الدار المعبر عنها بالعزلة ، جميع الدار الكاملة ... باب العمرة ، .... جميع الدار الكاملة بالقرب من باب العمرة" (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، بالإضافة إلى وقفه في المدينة المنورة (شرويد، 1994م) ، ومن مآثره الجامع في سويقة اللاله في مصر ، وهو الذي بنى قلعة المويلح وقلعة الأزلم (متولي ،2016م) ، وتشير وثائق الوقف إلى أن داود باشا كان يطلق على نفسه لقب الخادم ، وبعض الألقاب الأخرى التي تدل على الشجاعة والكرم والجلال (شرويد، 1994م).

أما المدرسة الداودية فالمصادر التاريخية التي تناولتها ، لم تشر إلى تاريخ إنشائها (السنجاري ،1419هـ/1998م؛ الغازي ،1430هـ / 2009م؛ شافعي ، 1426هـ /2005م) ، وهناك من المؤرخين المحدثين من حاول أن يحدد تاريخ إنشائها ، منهم محمد علي بيومي ، الذي ذكر بأن المدرسة أنشئت في القرن 10هـ/16م (بيومي ،1421هـ / 2001م) ، أما حسين شافعي ، فإنه عندما يتحدث عن رباط داود باشا وهو مرادف للمدرسة (خارطة هيئة المساحة المصرية للمسجد الحرام وما حوله ، رقم 247 ، 1952م) ، فإنه يحدد تاريخ إنشائها بناء على تاريخ الإيقاف في سنة 956هـ/1549م استناداً إلى وثيقة وقف للداودية ، دون أن يقدم بيانات واضحة عن هذه الوثيقة (شافعي ، 1426هـ /2005م) ، وهذا التاريخ يرد في نهاية قسم وثيقة رقم 320 بتاريخ 960هـ/1553م ، حيث ورد فيها "جرى ذلك وحرر في اليوم المبارك الثامن من شهر ربيع الأول المشرف من شهور سنة ست وخمسين وتسعماية ..." (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، غير أن هذه الوثيقة تتضمن في بدايتها نصاً يشير إلى إشهاد وقف سابق ذكر فيه وقف المدرسة والرباط ، بأنه تم سنة 954هـ/1547م ، إذ تذكر الوثيقة "وصدر الإشهاد عليه بمضمونه المقرر على النمط الذي سيشرح فيه ويحرر .... بعد التسجيل المشهور من قبل (هكذا) المرحوم مولانا قاضي القضاة عبد القادر الحنفي المولى سابقاً بالقاهرة المحروسة تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه المؤرخ بسادس شهر ربيع الأول المشرف سنة أربع وخمسين وتسعماية جميع المدرسة الكائنة بمكة المشرفة ..." (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، وهكذا يكون تاريخ إنشاء المدرسة عام 954هـ/1547م استناداً على نص الوثيقة المذكور .

كانت هذه المدرسة ضمن المجموعة المعمارية الوقفية لداود باشا ، وقد تأسست على أنقاض مدرسة الملك المنصور عمر بن علي الرسولي (الخزرجي ،1403هـ/1983م) ، والتي أنشأها عام 641هـ/1243م (الفاسي ، 1406هـ / 1986م) ، حيث ذكر الصباغ أنها كانت تعرف في زمنه بالداودية (الصباغ ،1424هـ / 2004م) ، وفي ذلك إشارة إلى أن المدرسة الداودية أنشئت في مكان تلك المدرسة غربي المسجد الحرام بالرغم من أن الوثيقة والمصادر التاريخية سكتت عن ذلك .

نص الوثيقة يذكر أن المدرسة كانت تقع فيما بين بابي العمرة وإبراهيم (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، وأن شبابيكها كانت تطل على الحرم المكي الشريف ، الذي كان يقع إلى الشرق منها (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، ويؤكد ذلك أن حسين شافعي قد حدد موقع الرباط غربي المسجد الحرام (شافعي ، 1426هـ /2005م) ، مجاوراً للمدرسة كما مر معنا .

وكانت هذه المدرسة ملاصقة للحرم الشريف ، بالرغم من أن الوثيقة لم تذكر ذلك صراحة ، ويؤكد ذلك أن الوثيقة جعلت موقع المدرسة إلى الجنوب (يمن) من الدار التي كانت معرفة بالبدري بن مزهر (ابن إياس ، 1982م) ، وهذه الدار كانت ملاصقة للحرم في حدها الشرقي(وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، كما أن من المكيين ممن عاصر هذه المدرسة ، من ذكر بأنها كانت تقع ملاصقة للحرم الشريف على يمين الخارج من الخارج من بابه المعروف بباب الداودية (عمارة ، د.ت) ، وهو أحد الأبواب الغربية للحرم المكي الشريف ويعد باباً للمدرسة أيضاً (وثيقة وقف داود باشا رقم 320).

وبذلك تكون حدود المدرسة على النحو التالي :

- شمالاً : دار البدري بن مزهر المذكورة .
- شرقاً : الحرم المكي الشريف .
- غرباً : الدهليز (أدي شير ، 1980) ، الصغير والمجاز لأنه يقع غربي دار ابن مزهر المذكورة على وفق ما نصت عليه وثيقة الوقف (وثيقة وقف داود باشا رقم 320).
- جنوباً : الدهليز المؤدي إلى باب الداودية ، وهو أحد أبواب المدرسة ، بينما الباب الثاني يتوقع أن يكون في نهاية الدهليز نفسه بالرغم من أن الوثيقة لم تحدد موقعه (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، وهذا يتضح من التوقيعات الموجودة على خرائط المساحة المصرية شكل رقم (1) .

محمد حمدي متولي ، في دراسته التي نشر فيها القسم المكي من إحدى وثائق داود باشا ، نشر مسقطاً أفقياً للمدرسة ، مزوداً بمقياس رسم ، وقد ذكر أن هذا المسقط تم إعداده بناء على ما ورد من وصف لها في الوثيقة ، كما أنه استفاد من خارطة المساحة المصرية ، والتي وقع عليها المدرسة والرباط والخان والميضأة (متولي، 2016م، شكل2) ، غير أن عمله يصعب قبوله لأسباب عدة أهمها :

- أن الوثيقة لا تتضمن أي وصف معماري للمدرسة والمصادر شحيحة فيما تقدمه من معلومات عنها .
- أن حمدي قد خلط بين المدرسة والرباط الذي قدمت الوثيقة وصفاً معمارياً لبعض مرافقه (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) .

علاوة على توقيع بعضها على خارطة هيئة المساحة المصرية (خارطة هيئة المساحة المصرية للمسجد الحرام وما حوله ، رقم 247 ، 1952م) ، فطبق مسقط الرباط على المسقط الذي رسمه للمدرسة ، مضيفاً عليه بعض التفاصيل ، كالإيوان والميضأة (متولي، 2016م) ، دون أن يقدم أدلة تبرهن إلى ما ذهب إليه من تصورات .

من التحديد المتقدم لحدود المدرسة ، يبدو أنها كانت ذات مساحة محدودة ، وأن من شاهدها ، يصفها بأنها ذات إيوان واحد تطل نوافذه على أروقة الحرم المكي الشريف ، ويتقدم الإيوان من الناحية الغربية فناء صغير مكشوف، ولا يتوافر عن المدرسة أي معطيات تمكن من تقديم وصف أكثر تفصيلاً مما ذكر عن عمارتها .

3. 1 المجال الوظيفي للمدرسة :

داود باشا حدد في وثيقة الوقف ، الوظائف التي تقوم بها المدرسة وتنحصر في مجالين رئيسيين : أولهما تعليم الفقه لمن رغب من عامة الناس ، ومن الصوفية وغيرهم من المقيمين بالرباط (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، ولم تحدد وثيقة الوقف المذهب التي يتم تدريسه في هذه المدرسة ، كما جرت به العادة في المدارس الإسلامية (غالب ، 1408هـ/ 1988م) ، غير أنها اشترطت أن يكون شيخ المدرسة حنفي المذهب ، ومن ثم فإنه من المؤكد أن التدريس فيها كان على المذهب الحنفي ، كما أنه كان يتولى التدريس بها كل يوم في الأوقات الصباحية (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، لكن الوظيفة التعليمية للمدرسة توقفت ، وفق وثيقة الوقف التي يعود تاريخها إلى سنة 960هـ/1552م ، أي أنها لم تدم لأكثر من أربع سنوات ، فقد ورد في الوثيقة أن أحمد بك كتخدا داود باشا (سليمان ،1979م) ، الذي كان متولياً نظارة الوقف بعد وفاة داود باشا ، قد قرر إيقاف حلقة الدرس في المدرسة وبرر هذا الإجراء في الوثيقة بقول الناظر: ".. لما علم لجهة الوقف المذكور في ذلك من الحظ والمصلحة والغبطة الوافرة .." (شرويد، 1994م) .

وحقيقة فمن الطبيعي أن يكون المذهب الحنفي- وهو المذهب الرسمي للدولة العثمانية- وصاحب المدرسة أحد باشوات الدولة بل ومن كبرائهم وبالتالي فمن البديهي ان تكون مدرسته تقدم التعليم الديني على المذهب الرسمي للدولة وهو المذهب الحنفي.

أما المجال الوظيفي الثاني ، الذي كانت تقوم به المدرسة ، فهو عقد حلقة تصوف ، ويكون شيخها هو شيخ المدرسة (متولي ،2016م) ، بحيث يجتمع فيها الصوفية الساكنون في الرباط ، وعددهم ثلاثون نفراً في كل يوم بعد صلاة الظهر ، ويقدم لهم خادم الربعة الشريفة (الفيروز أبادي ، د.ت) بالمدرسة إجزاء الربعة ، الموقوفة من الواقف

، ويقرأ شيخهم حزبين من المصحف الموقوف ، ويقرأ كلٌ من الصوفية المذكورين جميع الجزء الشريف الذي بيده ، وبعد الفراغ من القراءة المذكورة يعاد المصحف والربعات إلى الخادم ليضعها في الموضع المخصص لحفظها ، ويختم الحضور قراءتهم بسورة الإخلاص والمعوذتين، والفاتحة ، ويدعو خادم الربعة الشريفة بعد ذلك بالدعاء المعتاد والحضور يؤمنون ، ويهدي ثواب القراءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ، ثم في صحائف السلطان ، ومن سبقه من سلاطين آل عثمان وذريتهم ، ثم للواقف داود باشا وعتقائه ، ومن مضى له من الأموات ، وسائر أموات المسلمين (وثيقة وقف داود باشا رقم 320).

وفي وثيقة الوقف رقم 1176 سنة 960ه/1552م ، جرى إضافة كتخدا داود باشا أحمد بك وذريته وأسلافه من المسلمين، إلى من يشملهم إهداء ثواب القراءة (شرويد، 1994م) ، ويداوم الحضور على ذلك كل يوم "... على الدوام والاستمرار ، ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، وما عدا يوم عيد الفطر ، وستة أيام متوالية من ذي الحجة الحرام ، أولها يوم التروية من كل عام ، يسامحون بترك الحضور في ذلك" (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) .

3. 2 شروط الواقف وطرق الانتفاع بالمدرسة :

خصص الواقف للمدرسة بواباً يتولى فتح بابها وغلقها عند الحاجة إلى ذلك ، كما أنه كان يقوم بتنظيف المدرسة وكنسها ، ومنع من يتسلل إليها من الصبيان وغيرهم على ما جرت به العادة في ذلك (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، غير أنه في وثيقة الوقف رقم 1176 لسنة 960هـ/1552م ، قد أضيف إليه القيام بوظيفة البوابة للرباط أيضاً (شرويد، 1994م) ، بعدما كان للرباط بواباً خاصاً به (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) .

وقد خصص الواقف رواتب للعاملين بالمدرسة على النحو التالي :

- شيخ المدرسة : كان راتبه جراية يومية مقدارها نصفان عن كل يوم ، وثلاث مائة نصف في كل عام من الأنصاف الفضية السليمانية (الصاوي ،2001م) ، أو ما يقوم مقام ذلك من النقود (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، علما بأن شيخ المدرسة كان يتولى مشيخة الرباط أيضاً (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، غير أن إلغاء وظيفة التدريس في المدرسة ، كما مر معنا أدى إلى خصم الجراية اليومية من الراتب ، وكان مقدارها نصفين من الفضة السليمانية (شرويد، 1994م).
- يصرف راتب لكل واحد من الصوفية الثلاثين المشاركين في حضور حلقة التصوف بالمدرسة جراية يومية مقدارها ، نصف فضة سليمانية أو ما يقوم مقامها من النقود (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) .
- خادم الربعة الشريفة (متولي ،2016م) : وهو أحد صوفية الرباط الملزمين حضور حلقة التصوف ، فإنه يتولى أيضاً خدمة الربعة الشريفة والمصحف الشريف ، إذ يتولى توزيعها وحفظها ، والدعاء في ختام جلسة قراءة القراءة الكريم ، على وفق ما ذكر ، وكتابة اسم من يتغيب من الصوفية عن حضور الحلقة (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، ولذلك يزاد على جرايته عن الحضور نصف فضة أخرى ، ليصبح مقدارها نصفان فضة يومياً ، أو ما يقوم مقامهما من النقود (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) .

بواب المدرسة : يكون أيضاً من سكان الرباط ، راتبه جراية يومية ، مقدارها نصف فضة سليمانية ، أو ما يقوم مقامها من النقود (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، علماً بأنه جرى تعديل وظيفة البواب بحيث يقوم بخدمة الرباط أيضاً دون زيادة في راتبه (شرويد، 1994م).

وكان الواقف قد أشترط شروطاً لمن يتم اختياره لكي يلتحق بالمدرسة ، حيث أشترط صفات معينة ، ولابد لشيخ المدرسة أن يكون من أهل العلم والدين والصلاح ، حنفي المذهب ، وعليه أن يسكن الخلوة المخصصة له بالرباط (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، وكذلك الصوفية الثلاثون الذين يداومون على حلقة التصوف ، فاشترط أن يتم اختيارهم من العلماء الصالحين ، والفقراء المتقنين للقراءة والمتصفين بالصفات الحميدة (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، ومن أولئك كان يتم اختيار خادم الربعة ، والبواب كما سبق وأن مر معنا .

أما فيما يتعلق بنظام الحضور في المدرسة ، فقد أشترط الواقف ، أن التدريس منها صبيحة كل يوم ، وحضور حلقة التصوف بعد الظهر ، ما عدا يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، فكان يوم عطلة للجميع ، إضافة إلى عطل

العام ، والتي تكون في اليوم الأول من عيد الفطر ، وستة أيام متوالية من شهر ذي الحجة ، تبدأ من اليوم الثامن "يوم التروية" (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) .

محمد الأمين المكي اعتبر هذه المدرسة نموذجية إذ يقول عنها أنها كانت عامرة إلى زمنه حوالي سنة 1318هـ (المكي ،1426هـ) ، ولعله يقصد بذلك بقاء المبنى ، لأن الوثيقة تشير بوضوح إلى تعطل الدراسة فيها منذ مدة طويلة كما سبق أن ورد معنا ، كما أنه حدث تغير في وظيفة التصوف التي كانت تقوم بها ، إذ أن المصادر التاريخية تشير في مواضع عدة إلى أن المدرسة استخدمت لإقامة بعض الأعيان الواردين إلى مكة المكرمة ، ومن أمثلة ذلك ما حدث سنة 1041ه/1631م إذ نزل فيها السنجق مصطفى باشا بعد عزله من وظيفته (السنجاري ،1419هـ/1998م) ، وبقي فيها إلى أن قتل في السنة نفسها (السنجاري ،1419هـ/1998م) ، كذلك نزل فيها عماد أغا عندما تولى سنجقية جدة (جارشلي ،1424هـ/2003م) ، ومشيخة الحرم المكي الشريف في سنة 1076هـ/1665م (السنجاري ،1419هـ/1998م) ، كذلك نزل بها الشيخ أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي المصري ، عندما كان مجاوراً بمكة المكرمة سنة 1093هـ/1681م (السنجاري ،1419هـ/1998م) ، وفي سنة 1106هـ/1694م تولى وزارة شريف مكة المكرمة أمين بن درويش المدني ، فسكن في المدرسة الداودية (السنجاري ،1419هـ/1998م) ، وعندما قدم الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج نزل المدرسة الداودية (الغازي ،1430هـ / 2009م) .

وتشير بعض الدراسات التاريخية الحديثة (رمضان ،1993م) ، استناداً إلى الوثائق العثمانية أن المدرسة الداودية قد عادت إلى التدريس (صابان، 1419هـ/ 1998م) ، حيث تشير وثيقة عثمانية (الأرشيف العثماني ، تصنيف رقم 29314؛ صابان، 1422هـ/2001م) بتاريخ 15 جماد الآخرة 1235هـ/1820م ، أن بعض من أهالي مكة المكرمة المجاورين قدموا معروض للدولة العثمانية ، بشأن ترميم المدرسة الداودية لأنها تهدمت وأشرفت على السقوط ، وتشير وثيقة أخرى أنه تم ترميم المدرسة في عام 1262هـ/1846م في عهد السلطان عبد المجيد الأول (1255-1277هـ/1839-1861م) ، وبلغت مصروفات الترميم خمسة عشر ألفاً ومائة وأربعة وثمانين قرشاً (صابان، 2006م؛ الصاوي ،2001م).

وتذكر الباحثة آمال رمضان " وحاولت الدولة جاهدة ترميم المدرسة ، خاصة مساكن الطلبة ، غير أن الخراب كان قد استفحل بها وانتهى المطاف إلى أن آلت ملكية بعض أجزائها إلى الشريف عبد الله بن محمد بن عون (جارشلي ،1424هـ/2003م) ، أثناء إمارته ، كما انتزع حجرتين من الطابق الأرضي من سكن الطلبة ليجعلها طريقاً ينفذ منها على مدخل باب العمرة ، وعوض الطلبة ببناء حجرتين في السطح في البناية الخاصة بسكناهم" (رمضان ،1427هـ/ 2006م) ، ومن هذا النص نستنتج أن الترميم كان في رباط الداودية ، والذي يشترك مع المدرسة في مجمع واجد ، وأن الباحثة خلطت بين المدرسة والرباط ، لأن الرباط هو الذي يحوي مساكن الطلبة ، حيث أن داود باشا كان قد عمر أربعة وأربعون خلوة موزعة على طابقين ، حيث تذكر الوثيقة أنها "علوية وسفلية " (شافعي ، 1426هـ /2005م) ، وقد خصص منها خلوة لشيخ المدرسة والرباط (شافعي ، 1426هـ /2005م) ، وخلوتان لبوابي المدرسة والرباط(وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، وباقي الخلاوي تتوزع على الصوفية المقيمين بالرباط (وثيقة وقف داود باشا رقم 320) ، ومما يؤكد ذلك أن نص الوثيقة العثمانية تشير أن الذين قدموا المعروض هم من المجاورين الفقراء ، والذين كانوا يسكنون الرباط ، حيث ذكرت الوثيقة اسمائهم (صابان، 1422هـ/2001م) .

ومما لا شك فيه أن اهتمام الدولة العثمانية بالحرمين الشريفين شمل اهتمامها بالمؤسسات التعليمية التي كانت موجودة ، والتعرف على أوقافها ، وعملت على تطويرها وإعادة ترميم الخراب منها ، وقد توالت الأوامر السلطانية في هذا الشأن (الغازي ، 1436هـ) ، ومنها وثيقة بتاريخ 18 شوال 1265هـ/1849م تشير إلى إرسال الدولة العثمانية مذكرة لنظارة الأوقاف بشأن التقرير الخاص عن أوضاع المدارس في مكة المكرمة (الأرشيف العثماني ، تصنيف رقم 7.16.A.MKT.MVL) ، كما أن بعض الوثائق تشير إلى تعيين الدولة العثمانية مدرسين بالمدرسة الداودية ، وبعض العلماء طلبوا الإلتحاق بالهيئة التعليمية لها ، حينما توجد وظيفة شاغرة بها (وثائق عثمانية رقم 35229 ،375/16480 تصنيف I.MVL تاريخ 1273/9/4هـ ؛ 146921 ، 614/33 تصنيف A.MKT.UM تاريخ 1279/4/28هـ ؛ 26623 ، 16480 تصنيف I.MVL تاريخ 1273/12/22هـ ؛ 104694 ، 89/11 تصنيف

A.AMD ؛ 47301 ، 1851/95 تصنيف A.MKT.UM تاريخ 1307/10/16هـ ؛ 20/91 تصنيف A.AMD)
.

وممن سكن بالمدرسة الداودية بناءً على ما ورد في الوثائق العثمانية وكتب التراجم ، السيد عبد الله السراج الرومي الحنفي (ت1240هـ/1824م) (أبو الخير ، 1406هـ /1986م) ، و الشيخ سعيد اليماني (1265-1352هـ/1849-1933م) ، الذي كانت له خلوة يعتكف فيها أكثر الأوقات ، وله حلقة دراسية بالمسجد الحرام وكانت أغلب دروسه في التفسير والحديث والفقه (عبد الجبار ،1403هـ/1982م) .

وكان بالمدرسة الداودية في عام 1274هـ/1858م مدرس يدعى حسن أفندي الداغستاني ، وكان يتقاضى راتباً شهرياً من الدولة العثمانية قدره مئة قرش ، وذلك الراتب لم يكفه لتغطية ديونه ، فصدر الأمر السلطاني بإعطائه سبعة آلاف وخمسمائة قروش منحة سنوية (وثيقة عثمانية رقم 26623 ، 16480 تصنيف I.MVL تاريخ 1273/12/22هـ ؛ 104694 ، 89/11 تصنيف A.AMD) .

وتشير وثيقة عثمانية بتاريخ غرة صفر 1276ه/1859م ، أنه تم منح زكريا أفندي الداغستاني تذكرة مرور للتوجه إلى إستانبول بغية الحصول على وظيفة التدريس الشاغرة في المدرسة ، وقد منح له هذه التذكرة بناء على إفادة المدرس حسن أفندي (الأرشيف العثماني ، تصنيف رقم 1391 تصنيف A.M تاريخ 1276/5/20هـ؛ صابان، 2006م) ، كذلك سكن بها السيد عبد الكريم بن حمزة الداغستاني (ت1338هـ/1919م) (أبو الخير ، 1406هـ /1986م) ، حيث كانت له غرفة بالمدرسة وتصدر للتدريس بالمسجد الحرام وفي غرفته ، وكانت دروسه في علوم الفقه وأصوله والحديث والتفسير والبلاغة والنحو والمنطق والفلك (عبد الجبار، 1403هـ/1982م).

الجدير بالذكر أن هذه النصوص التي وردت في الوثائق العثمانية وكتب التراجم التي ترجمت للعلماء المجاورين بمكة المكرمة ، ليست دليلاً كافياً على أن المدرسة الداودية قد عادت إلى التدريس، وإنما تؤكد على أن العلماء المجاورين كانوا قد سكنوا بها أو بالرباط ، واشتغلوا بالتدريس في غرفهم الخاصة بهم ، بالإضافة إلى حلقاتهم الدراسية التي كانت تعقد بالمسجد الحرام ، وهذا ما أكدته كتب التراجم .

وأن الوظيفة التعليمة الشاغرة التي تشير إليها وثيقة عام 1276هـ/1859م ، يقصد بها شيخ الرباط أو المدرسة ، ونظرا لأن الدولة العثمانية هي من تولت أمور تلك الأوقاف ، فمن البديهي جداً ، أن يكون تعيين شيخ الرباط أو المدرسة من قبل الدولة العثمانية ، ومن الملاحظ أنه حدث خلط بين المدرسة والرباط كونهما في مجموعة معمارية واحدة ، وأن العلماء الذين سكنوا الرباط كانوا يمارسون التدريس في غرفهم الخاصة ، وعليه نؤكد أن المدرسة منذ أن توقف التدريس بها بعد وفاة داود باشا لم تعد إلى التدريس ، وإنما تم الاستفادة من مبنى المدرسة في سكن طلبة العلم و العلماء الذين كانوا يدرسون بها ، كذلك لم يوجد في كتب المصادر التاريخية ما يشير أن أحداً من طلبة العلم قد تخرج من المدرسة الداودية ، على الرغم من أن سالنامة ولاية الحجاز قد ضمنتها ضمن إحصائيات مدارس طلاب البنين عام 1301هـ/1884م (سالنامة سي ، 1301هـ) ، ويبدو بسبب دورها في إيواء العلماء وطلبة العلم ، و قد استمرت المدرسة هكذا وظلت باقية يدخل إليها من باب الحرم ويخرج منها الى السوق الصغير ، حتى أزيلت في التوسعة السعودية للمسجد الحرام في الربع الأخير من القرن 14هـ/20م (عمارة، د.ت) .

4. الخاتمة والنتائج :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

من خلال البحث في وثيقة وقف داود باشا بن عبد الرحمن رقم 320 وتاريخ 960هـ وكتب المصادر التاريخية و الوثائق العثمانية ، و استقراء النصوص التي أشارت إلى المدرسة الداودية وتحليلها ، يمكن أن نستنتج عدة نتائج منها :

- وضحت الدراسة أن المدرسة الداودية كانت ضمن المجموعة الوقفية في الحجاز ، والتي أوقفها داود باشا بن عبد الرحمن والي مصر .
- اثبتت أن المدرسة الداودية أنشئت في عام 954هـ/1547م وهذا ما اختلف عليه الباحثين ولم تحدده الدراسات السابقة.
- حددت الدراسة موقع المدرسة بالنسبة للحرم المكي الشريف وحدودها ، وأنها ذات مساحة محدودة.
- أكدت الدراسة أن المدرسة قد توقفت عن التدريس والذى لم يستمر سوى أربع سنوات وبقيت وظيفة عقد حلقة التصوف ، استنادا إلى حجة الوقف المذكورة .
- أشارت الدراسة الى اهتمام سلاطين الدولة العثمانية بالمؤسسات التعليمية في مكة المكرمة ومنها المدرسة الداودية.
- أكدت الدراسة أن الترميم الذى أشارت إليه الوثائق العثمانية قد أصاب الرباط وبعض أجزاء المدرسة كونها مأوى العلماء وطلبة العلم .
- وضحت الدراسة أن الوظيفة الشاغرة التي أشارت إليها الوثائق العثمانية يقصد بها شيخ المدرسة أو الرباط أو طلب التحاق أحد الطلبة بغرف الرباط والتي حددتهم وثيقة الوقف المذكورة .
- أكدت أن المدرسة الداودية بعد تعطل وظيفة التدريس بها ، كانت مسكن لكبار الشخصيات وطلبة العلم والعلماء الذين كانوا يعقدون حلقاتهم الدراسية بها في مختلف العلوم الدينية والعربية والطبيعية .
- اثبتت الدراسة أن المدرسة الداودية قد ساهمت في الحركة العلمية والثقافية في مكة المكرمة كونها لقيت اهتمام من سلاطين الدولة العثمانية والذين كانوا يدفعون رواتب شهرية وسنوية للمدرسين المقيمين بها .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : الوثائق :

- وثيقة وقف داود باشا ، رقم 320 ، تاريخ 960هـ (القاهرة : دار الوثائق القومية).
- وثيقة عثمانية رقم 26623 ، 16480 ، تصنيف: I.MVL ، تاريخ 1273/12/22هـ (الرياض : دارة الملك عبد العزيز).
- وثيقة عثمانية رقم 35299 ، 375/16480 ، تصنيف : I.MVL ، تاريخ 1273/9/4هـ (الرياض : دارة الملك عبد العزيز) .
- وثيقة عثمانية رقم47301 ، 1851/95 ، تصنيف : A.MKT.UM ، تاريخ 1307/10/6هـ (الرياض : دارة الملك عبد العزيز) .
- وثيقة عثمانية رقم 104694 ، 89/11 ، تصنيف: A.AMD (الرياض : دارة الملك عبد العزيز) .
- وثيقة عثمانية رقم 146921 ، 614/33 ، تصنيف : A.MKT.UM ، تاريخ 1279/4/286هـ (الرياض : دارة الملك عبد العزيز) .
- خارطة المساحة المصرية للمسجد الحرام وما حوله ، رقم 247 ، تاريخ 1952م ، أرشيف هيئة المساحة المصرية .

ثانياً : المصادر :

- ابن إياس ، محمد ،1982م، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص71 .
- ابن الوكيل ، يوسف ، د.ت، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، تحقيق : محمد الششتاوي، القاهرة : دار الآفاق العربية ، ص152.
- ابن منظور ، محمد ،1999م، لسان العرب ، تحقيق : محمد أمين، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ص1360.
- باشا ، أيوب صبري ،2004م، مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، القاهرة : دار الآفاق العربية ، ص77.
- الجزيري ، عبد القادر ، د.ت، درر الفرائد المنظمة في ذكر الحج وطريق مكة المعظمة ، تحقيق : محمد الجاسر، الرياض : دار اليمامة ، ص123 .
- حجاز ولايتي سالنامة سي، 1301هـ، مكة المكرمة : مطبقة الولاية ، ص306 .
- الحموي ، ياقوت ،1397هـ، معجم البلدان، بيروت : دار صادر ، ص331.
- الخزرجي ، علي ، 1403هـ / 1983م، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ط3، صنعاء : مركز الدراسات والبحوث اليمني ، ج1 ، ص81 .
- الذهبي ، شمس الدين ، 1981م، سير أعلام النبلاء ، ط6 ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ج2 ، ص479.
- السنجاري ، علي تاج الدين ،1419هـ/ 1998م، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، تحقيق : جميل المصري وآخرون ، ط4، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ج1 ، ص140-146-235-419-421-428-430-494-508-551 ; ج5 ، ص9-13-204-226-242-245-253-258؛ ج4 ، ص140؛ ج4 ، ص235.
- شلبي ، أحمد ، 1978م، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العيني ، تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ص ص109 -111 ؛ 113-364.
- الصباغ ، محمد ، 1424هـ/ 2004م، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة وولاتها الفخام ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة : مكتبة الأسدي ، ج2 ، ص621 .
- الغازي ، عبد الله ،1430هـ/ 2009م، إفادة الأنام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش، مكة المكرمة : مكتبة الأسدي ، ج1 ، ص723 ; ج2 ، ص563-619 ; ج3 ، ص438-445 ; ج5 ، ص158.
- الفاسي ، تقى الدين ، 1421هـ/ 2000م، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج1 ، ص603؛ 430-435.

الفاسي ، تقى الدين ، 1406هـ / 1986م، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ج1 ، ص117 ; ج2 ، ص231 ; ج6 ، ص336 .

- الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، د.ت، القاموس المحيط، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتابة ، ج3 ، ص25، 702.
- المقريزي ، تقي الدين ، د.ت، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، د. م : مطبعة بولاق ، ج2 ، ص363.
- المكي ، محمد الأمين ، 1426هـ، خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين وخدمات الحج ، ترجمة عن التركية : ماجدة مخلوف ، ط2، القاهرة : دار الآفاق العربية ، ص38 .

- النابلسي ، عبد الغني ، 1986م، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص453-454.

ثالثاً : المراجع :

- أحمد سليمان ،1979م، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي الدخيل، القاهرة : دار المعارف ، ص176.
- أحمد شلبي ، 1978م، التربية الإسلامية نظمها – فلسفتها – تاريخها ، ط6، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ص113-364.
- أحمد فكري ،1969م، مساجد القاهرة ومدارسها، القاهرة : دار المعارف ، ج2 ، ص192.
- إسماعيل جارشلي ، 1424هـ/2003م، أشراف مكة المكرمة وأمرائها في العهد العثماني ، ترجمة عن التركية : خليل مراد ، ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات ، ص 8-62؛ 222-223.
- السيد أدي شير ، 1980م، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت : مكتبة لبنان ، ص68.
- أحمد الصاوي ، 2001م، نقود مصر العثمانية، القاهرة : مركز الحضارة العربية ، ص50؛ 84-105.
- حسين شافعي ، 1426هـ / 2005م، الأربطة بمكة المكرمة في العهد العثماني (دارسة تاريخية حضارية 923-1334هـ/ 1517-1915م)، لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، ص45-49.
- سعيد إسماعيل ، د.ت، معاهد التربية الإسلامية، القاهرة : دار الفكر العربي ، ص364.
- سهيل صابان ، 1422هـ/ 2001م، نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز (الأوقاف – المدارس – المكتبات) ، الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ص12.
- طه عمارة ، د.ت، تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني، مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، مركز أبحاث الحج ، ص9-28؛ 56 .
- عبد الرحيم غالب ، 1408هـ/ 1988م، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت : جروس بريس ، ص358.
- عبد العظيم رمضان ، 1993م، تاريخ المدارس في مصر الإسلامية (أبحاث ندوة : المدارس في مصر الإسلامية) التي أعدتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، وعقدت بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية من 22-25 أبريل 1991م ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص15-16 .
- عبد الله مرداد أبو الخير ، 1398هـ/ 1978م، نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ، اختصار وترتيب : محمد العامودي وأحمد علي ، ط1، الطائف : مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، ص279؛ 301.
- عمر عبد الجبار ، 1403هـ/ 1982م، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري ، ط3، جدة : تهامة ، ص120-122؛ 212.
- عدنان الحارثي ، 1418هـ/ 1997م، عمارة المدرسة في مصر والحجاز (في القرن 9هـ/15م) دراسة ومقارنة ، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى : معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي ، ج1 ، ص36-50.
- فواز الدهاس ، 2006م، المدارس في مكة في العصرين الأيوبي والمملوكي، مصر : دار القاهرة ، ص6؛ 20؛ 25-30.
- فوزي ساعاتي ، 1430هـ/ 2009م، مناهل العلم بالبلد الحرام وأعلام المكيات خلال العصر المملوكي ، 648-923هـ/1250-1715م، مكة المكرمة : مطبوعات النادي الأدبي الثقافي ، ص26 .
- محمد عبد الرحيم ، 1953م، تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى، تطوان : دار الطباعة المغربية ، ص66.
- محمد علي بيومي ، 1421هـ/ 2001م، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني، القاهرة : دار القاهرة للكتاب ، ص361-362 .
- مها اليزيدي ، 1433هـ/ 2012م، عوامل الهجرات السكانية إلى مكة المكرمة خلال العصر العثماني (923-1334هـ/1517-1915م) ، الرياض : مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، ص201 .
- نعيم ريزفان ، 1419هـ/ 1999م، الحج قبل مئة سنة (الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة) 1989-1899م ، ط3، بيروت : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، ص144.

رابعاً : الدوريات :

- أماني الغازي ، محرم 1436هـ ، دعم الدولة العثمانية للمؤسسات التعليمية في بلاد الحرمين، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، ع64 ، ص208، 261؛ 263.
- حسن الباشا، 1989، دراسة جديدة في نشأة الطراز المعماري للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثالث.
- سهيل صابان ، محرم 1419هـ/ مايو 1998م ، جوانب من الحياة العلمية في الحجاز من خلال بعض الوثائق العثمانية "1039-1336هـ"، الرياض :مجلة الدرعية ، ع1 ؛ ع 34-35 ، س7،9 ، ص3؛ جماد الآخرة-رمضان 1427هـ/يوليو-أكتوبر2006م، ص345-347 .
- عبد المنعم عبد الرحمن ، 2018م، المدارس السليمانية في مكة المكرمة ودورها العلمي إبان القرن الحادي عشر الهجري، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة ، ع37 ، ص738.
- فاطمة العواد ، 2015م/1435هـ، الحياة الثقافية في مكة المكرمة والمدينة المنورة في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني (1277-1293هـ/ 1861-1876م) دراسة وثائقية ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز : الآداب والعلوم الإنسانية ، م22 ، ص37.
- محمد حمدي متولي ، 2016م، وثائق وقف داود باشا بن عبد الرحمن بمكة المكرمة (نشر وتحقيق ودراسة آثارية معمارية) ، مجلة العمارة والفنون الإنسانية ، جامعة أسوان ، ع3 ، مج21 ، ص5، 14، 21.
- محمد مصطفى نجيب، 1978، نظرة جديدة على النظام المعماري للمدارس المتعامدة خلال العصر المملوكي." مجلة كلية الآثار – الكتاب الذهبي، القاهرة.

خامساً : الرسائل الجامعية :

- إبتسام كشميري ، 2001م، مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلاد (923-1000هـ/1517-1591م) دراسة سياسية – حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، ص185 .
- أمال أحمد حسن العمري، 1986م، حول دراسات في وثائق دواد باشا والي مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- آمال رمضان ، 1427هـ/ 2006م، الحياة العلمية في مكة (1115-1334هـ/ 1703-1916م) ، رسالة دكتوراه منشورة ، جامعة أم القرى ، ج1 ، ص290، 299.
- أيمن شاهين ، 1420هـ/ 1999م، المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة طنطا ، ص19-20-41.
- خالد الجابري ، 1413هـ/ 1993م، الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250-1517م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، ج2 ، ص366.
- منال محمد شرويد ، 1994م، وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن والي مصر (دراسة ونشر وتحقيق) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ص4، 5- 6، 43، 50، 195-197 .

الأشكال

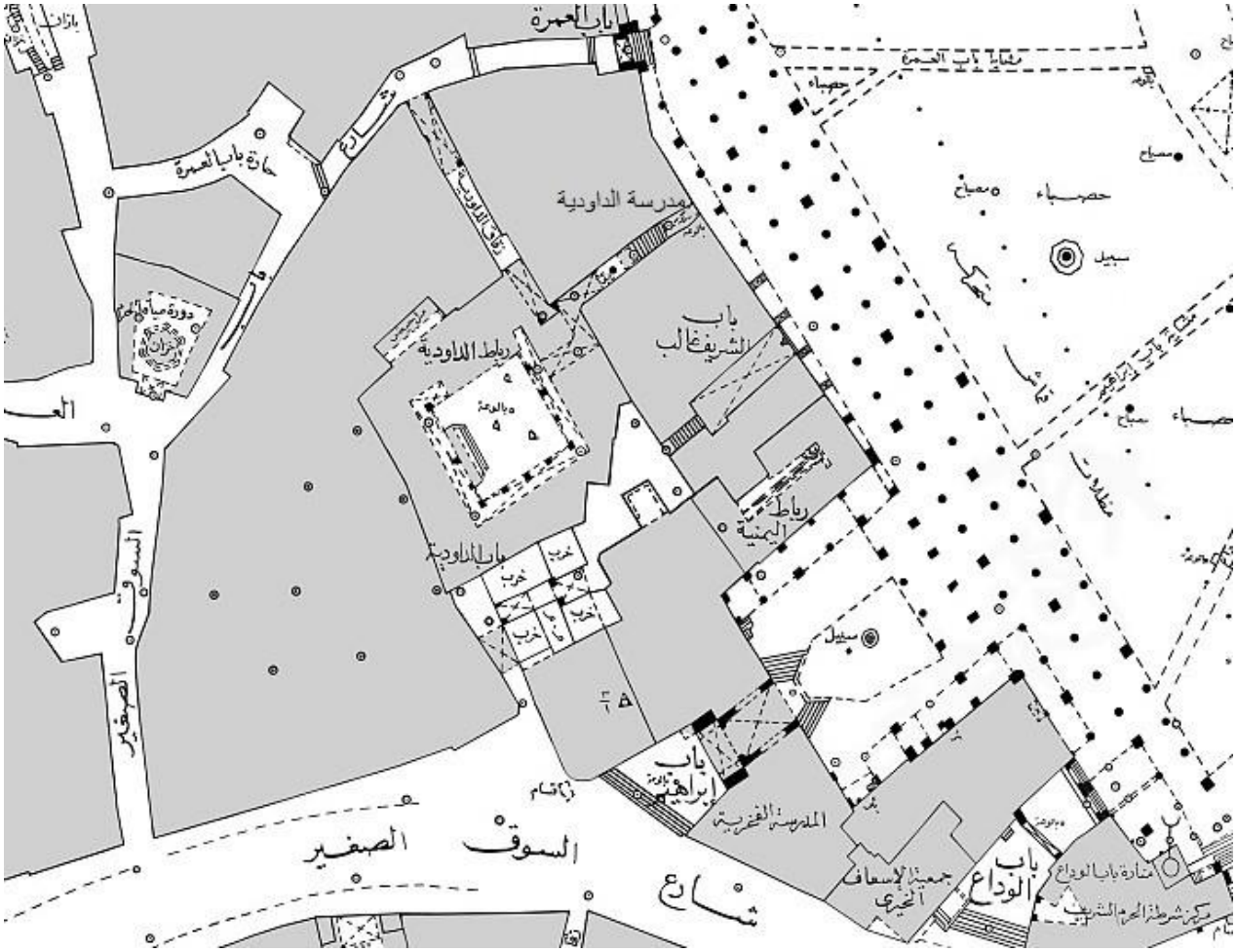

شكل رقم (1)

خارطة هيئة المساحة المصرية رقم 247 ، تاريخ 1952م

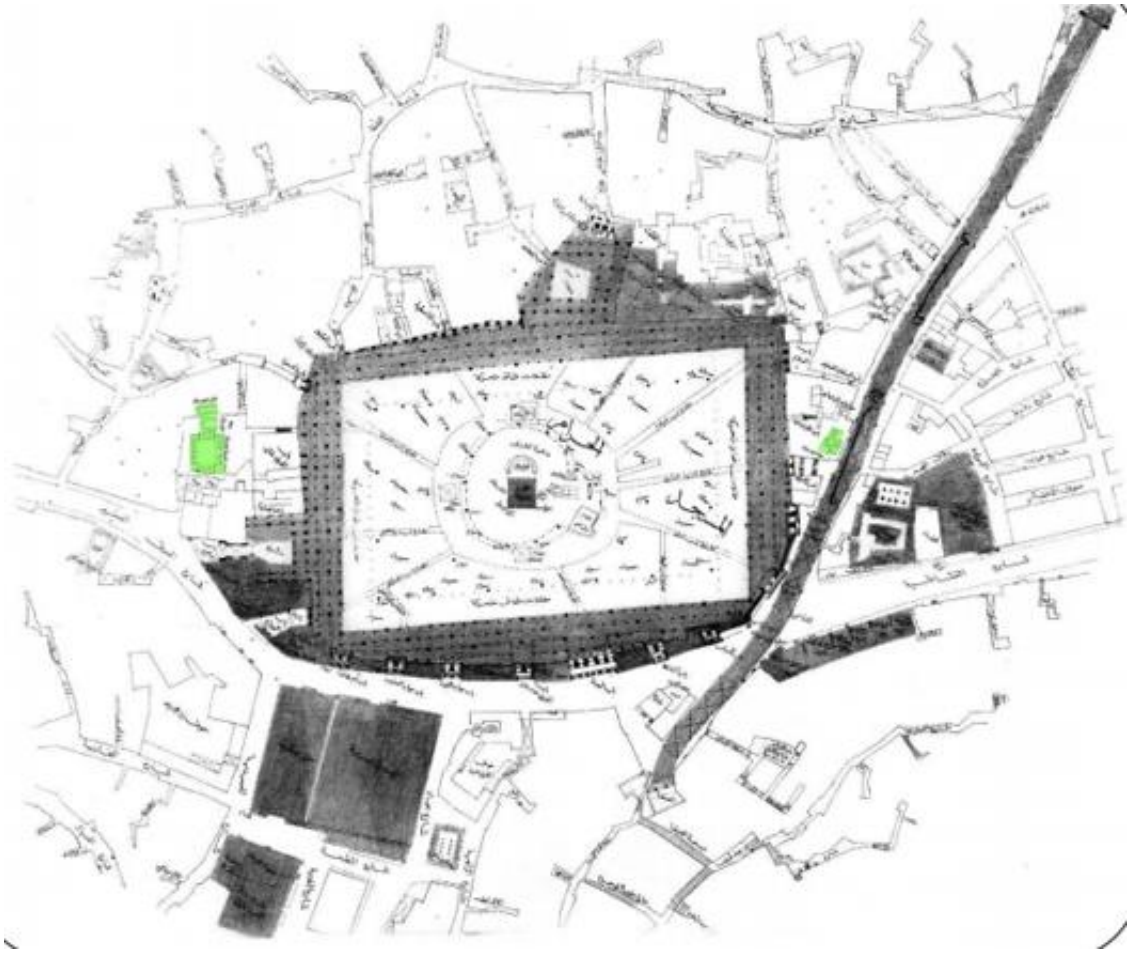

شكل رقم (2) خارطة وزارة المالية والاقتصاد الوطني في المملكة العربية السعودية لسنة 1955م موقع عليها منشآت داود باشا – تنفيذ الباحث محمد حمدي متولي في دراسته وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن بمكة المكرمة ، ص 242.

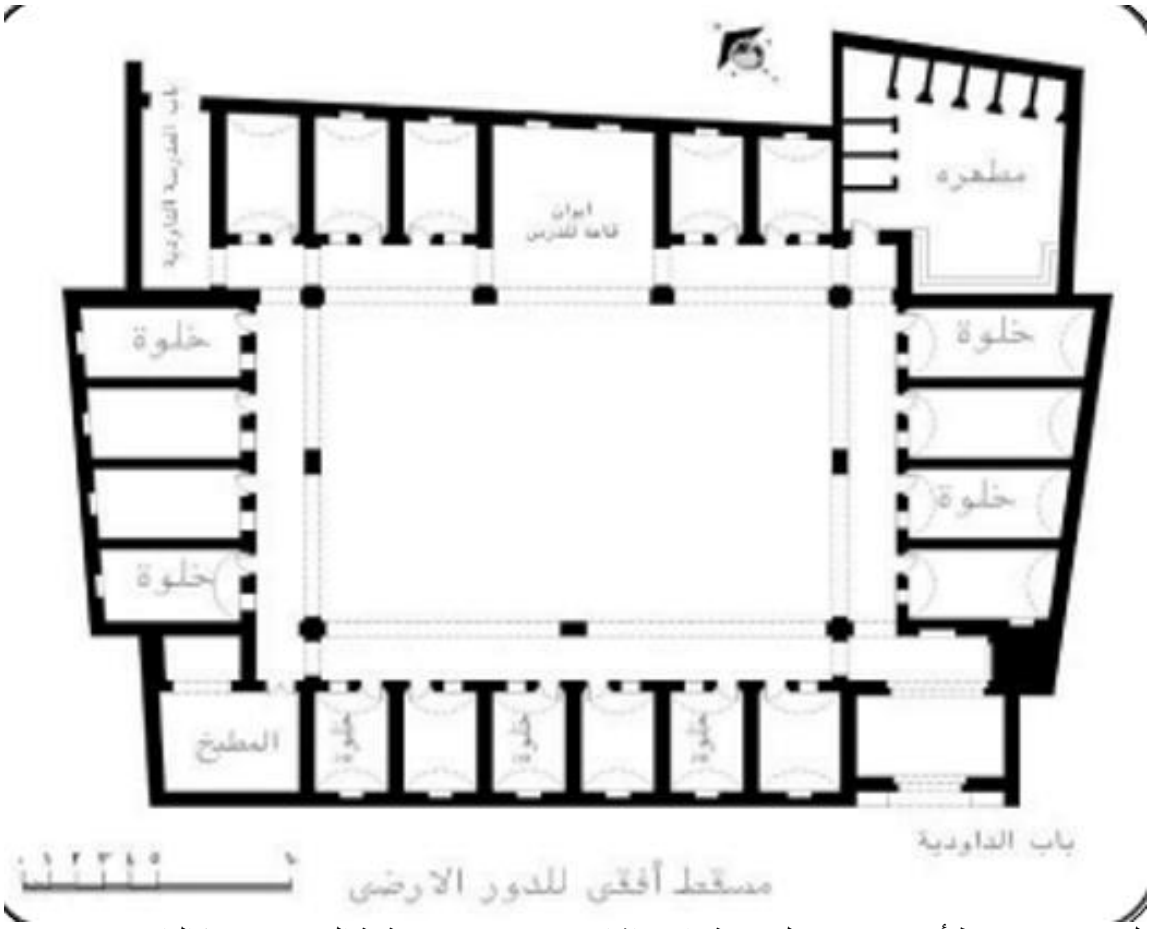

شكل رقم (3) مسقط أفقي تصوري لمدرسة داود باشا في ضوء وصف وثيقة الوقف – تنفيذ الباحث محمد حمدي متولي في دراسته وثائق وقف داود باشا عبد الرحمن بمكة المكرمة ، ص 242.